



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

انبعاث داعش في سوريا وانعكاساته الأمنية على العراق

علي نجات



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

انبعاث داعش في سوريا وانعكاساته الأمنية على العراق

علي نجات*

المقدمة

شكّل ظهور تنظيم داعش وصعوده في عام 2013 بداية حقبة جهادية جديدة، إذ أعلن التنظيم عن هدف بعيد المدى المتمثل في إقامة دولة إسلامية، أو خلافة، بناءً على تفسيرات متطرفة للغاية للشريعة الإسلامية، ممّا جعله أكثر من مجرد تنظيم إرهابي. اعتمدت إستراتيجية داعش للبقاء والنمو على عوامل عديدة: (السيطرة على الأراضي وتوسيعها كوسيلة للاستنزاف، وجذب المقاتلين الأجانب، واستخدام الأيديولوجيا والإعلام كأداة للسيطرة على الناس، وتجنيد المقاتلين، وجمع الأموال، وتطوير إستراتيجية عسكرية مركزية).

وفي غضون ذلك، فإنّ إحدى الإستراتيجيات المهمة لداعش هي السيطرة على منطقة جغرافية واسعة. ولهذا السبب كان أحد العوامل الرئيسة في شهرة داعش العالمية هو سيطرته على مناطق شاسعة من العراق وسوريا. تمكّن تنظيم داعش في عامي 2014 و2015 من احتلال مناطق عديدة في العراق وسوريا. لكن أصبح تنظيم داعش ضعيفاً منذ عام 2016، لا سيّما أنّه فقد أراضيه المحتلة في العراق عام 2017 وأراضيه المحتلة في سوريا عام 2019. وقد أعلن العراق في كانون الأول/ديسمبر 2017، النصر النهائي على تنظيم داعش واسترجاع جميع المدن التي فرض سيطرته عليها إبّان أحداث حزيران/يونيو 2014. كما أكّدت قوات سوريا الديمقراطية في آذار/مارس 2019 القضاء التام على تنظيم داعش الإرهابي، بعد ستة أشهر من إطلاقها هجوماً واسعاً بدعم من التحالف الدولي بقيادة أمريكية على آخر جيب للتنظيم في شرق سوريا.

ومع أنّ جميع الحكومات العراقية بذلت كثيراً من الجهود لمنع انبعاث داعش في السنوات الأخيرة، إلا أنّ الحكومة السورية غير قادرة على التعامل بصورة شاملة مع الخلايا النائمة لداعش في المناطق الصحراوية من هذا البلد؛ بسبب الأزمات الشاملة. فلهذا السبب تمكّن تنظيم داعش من القيام باستدارة كبيرة عبر عمليات التكيّف وإعادة الهيكلة. فعلى صعيد التكتيكات الميدانية، والعسكرية، والأمنية، وعلى صعيد الخطاب الإعلامي والسياسي، بدأ تنظيم داعش بإعادة ترتيب أولوياته وفّق المناطق. فوفقاً لكتاب (إدارة التوحش) لأبي بكر ناجي، تُعدُّ المرحلة الحالية التي يعيش

* كاتب وباحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط والحركات الإسلامية.

فيها التنظيم هي مرحلة (شوكة النكاية والإهناك) والتي تتمثل بالعمل على إتهاك العدو عن طريق العمليات المتواصلة. وفي المرحلة الثانية، يعتمد التنظيم على مسارات جديدة، لمراوغة الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، إذ اتبع تنظيم داعش نهجاً جديداً في تنفيذ عملياته الإرهابية، والتركيز على إستراتيجية هدم الأسوار.

بذل تنظيم داعش الإرهابي -منذ نهاية عام 2022 وبداية عام 2023- جهوداً مكثفة للانبعث الثالث في سوريا، والذي يُعدُّ تهديداً خطيراً وأساسياً للعراق؛ لأنَّ تنظيم داعش أظهر دائماً أنَّه يستخدم إستراتيجية (الأذرع المزدوجة). فبناءً على هذه النظرية، يجب متابعة التحرك في منطقتين متوازيتين. والهدف من هذه الإجراءات الموازية هو منع تركيز أي جهد عسكري على جبهة واحدة، لذا ستعمل كل جبهة بصورة مستقلة لممارسة الضغط لصالح الجبهة الأخرى.

تسعى هذه الورقة التحليلية للإجابة على هذا السؤال الرئيس، كيف يمكن أن يشكّل انبعث داعش في سورية تهديداً كبيراً للعراق؟ للإجابة على هذا السؤال، قُسم هيكّل البحث على ثلاثة أجزاء، فبعد تحليل جهود تنظيم داعش للانبعث الثالث في سوريا، يُنطَرَق إلى أوضاع قوات داعش في العراق، وفي النهاية ستُدْرَس التداعيات الأمنية لعودة داعش في سوريا على العراق.

محاولة داعش للانبعث الثالث في سوريا

يقوم تنظيم داعش الإرهابي على أساس إستراتيجية (استغلال الأزمات)، أي: استثمار الفراغ الأمني واستغلاله والخلافات في الدول التي ينشط فيها؛ لتعزيز نهجه العملياتي الإرهابي، فالتنظيم بالأساس نشأ من واقع استغلال أزمات بنيوية عميقة كانت تعاني منها دول العراق وسوريا (دول المنشأ)، إذ استغل حالة الاضطراب السياسي والاحتقان الطائفي والمذهبي وغياب الدولة الوطنية في مرحلة ما بعد عام 2011.

في الواقع، تعود المرحلة الأولى من ظهور داعش في سوريا إلى السنوات الأولى من الأزمة السورية، وتأسس جبهة النصرة والمركة بين هاتين الجماعتين السلفية الجهادية. ففي عامي 2014 و2015، تمكن تنظيم داعش من احتلال نحو نصف المساحة الجغرافية لسوريا. وصلت سيطرة داعش على حلب، والرقة، ودير الزور، والحسكة، ونصف البادية السورية في النهاية إلى دمشق حتى سيطرت عناصر داعش على بعض مناطقها الجنوبية، لكن قوات داعش تكبدت خسائر فادحة في عام 2017. وفي بداية عام 2019 أُعْلِنَ عن هزيمة داعش في سوريا.

لكن منذ هزيمة تنظيم داعش جغرافياً والقضاء على آخر معاقله في الباغوز شرق سوريا في عام 2019، كان التركيز من الخبراء والمسؤولين على نقطتين أساسيتين: الأولى، لا يعني القضاء على الخلافة المزعومة انتهاء أخطار هذا التنظيم في العالم. الأخرى، الخلايا النائمة شرقي سوريا، تنتظر توفر الظروف لعودة جديدة. التقدير -وقتناك- كان مبنياً على أن الانقسام السياسي وغياب التمثيل الطائفي والمشكلات الاقتصادية والفوضى والتجاذبات الإقليمية والدولية في سوريا عوامل توفر بيئة خصبة لداعش، لكي يدعي اهتمامه بهموم الناس؛ للتوغل في المجتمعات المحلية.

في الحقيقة، إذا كان عام 2019 هو موعد إعلان تدمير تنظيم داعش الإرهابي في سوريا بعد تدمير آخر ملجأ له في مدينة الباغوز شرقي سوريا، فيمكن القول إن 2020 هو عام الانبعاث الثاني للتنظيم. فمع تفشي (فيروس كورونا) المستجد، واجه داعش فرصة مهمة في عملية انبعاثه الثانية، مستفيداً من مجموعة معطيات مهمة تصب في صالح فعاليته العملية. بذلك، اكتملت مكونات المعادلة الكيماوية لخروج داعش من الكهوف والمخابئ والخنادق إلى ساحات الوغى. كأن الغزوات الأولى للتنظيم، فيها استعادة لما أعلنه داعش بعد إعلان الخلافة المزعومة، إذ إنَّ الضربات الأولى كانت على جانبي الحدود السورية العراقية. تلك الخطوط، التي كان داعش محافها من الخريطة، معلنا (ولاية الفرات) التي تضم مناطق على جانب النهر في البلدين العربيين. ففي العراق، ضاعف داعش هجماته ضد قوات الأمن ومؤسسات حكومية، مستغلاً (كورونا) والانشغال بمشاورات تشكيل الحكومة والتوترات الداخلية¹.

زاد تنظيم داعش الإرهابي عملياته العسكرية منذ مطلع عام 2020، والتي تُعدُّ الأكثر من حيث الكم والأعنف منذ بدء مرحلة انهياره مطلع عام 2017، إذ بلغت خسائر النظام السوري في شهري آذار/ مارس، ونيسان/ أبريل من هذا العام قرابة (150) جندياً بين قتيل وجريح وتدمير عشرات الآليات له، وأضرار اقتصادية كبيرة؛ نتيجة الهجمات على المنشآت النفطية في ريف حمص الشرقي في حقول أراك والهيل للنفط والغاز. وتركزت هجمات التنظيم على المدن والنقط العسكرية المحاذية للبادية في مدن السخنة، وتدمر، والبوكمال، والشولا، ويعود تركيز التنظيم على النقط الموجودة على أطراف البادية؛ لسهولة الوصول إليها عبر الصحراء، ولتجنُّب الدخول إلى عمق مناطق سيطرة قوات النظام، خوفاً من عمليات الالتفاف وقطع طرق الانسحاب والإمداد أمام مقاتليه².

1. إبراهيم حميدي، «انبعاث سوري لداعش» في بلاد البعث، جريدة الشرق الأوسط، 12 مايو 2020، رقم العدد 15141.

2. محمد حسان، «داعش: الانبعاث الثاني من البادية السورية»، موقع درج، 22 أبريل 2020، على الرابط:

<https://daraj.media/44873>

وقد حاول النظام السوري في فترة خمول التنظيم أواخر عام 2017 وعام 2018، اتباع سياسة احتواء خلايا التنظيم، والتي كان يعرف أنّ كثيراً منها يتمركز في عمق مناطقه الصحراوية، وتجنّب العمل على القضاء عليها لأسباب عديدة، أولها انشغاله في معارك حلب، وإدلب، وعدم وجود قوات كافية لفتح بوابة مطاردة خلايا داعش في البداية، والسبب الثاني أنّ التنظيم لم يكن ليشكّل خطراً على قواته في تلك الفترة؛ بسبب تشتته، وعدم توافر الإمكانيات البشرية، والعسكرية للقيام بعمليات مناهضة للنظام.

ويتبع تنظيم داعش في عملياته الهجومية ضد نقاط قوات النظام، نمطاً قتالياً يناسب قدراته العسكرية، يتمثل في الهجوم المباغت على النقاط المستهدفة، عبر مجموعات عسكرية صغيرة مرنة سريعة التحرك، مستفيداً من الدافع الشخصي لدى مقاتليه بالانتقام، ممّا يعطي تلك الهجمات نوعاً من التوازن في ميزان القوة بين الطرفين، الضعيف والقوي عسكرياً. النمط القتالي الذي يعتمد عليه التنظيم أخيراً، استمر مع بعض التكتيكات العسكرية القديمة لديه والتي أثبتت فاعليتها، كالهجوم الليلي، والهجوم أثناء العواصف الغبارية، ممّا فوّض ثقة قوات النظام، ومكّن التنظيم من التحرك بسهولة كبيرة، خصوصاً مع عدم قدرة سلاح الجو على تحقيق أي فارق عسكري في مثل هذه الظروف.³

لكن مع زيادة نشاط تنظيم داعش، بدأ النظام يسعى إلى القضاء على مجموعات التنظيم التي باتت تهدد طرق إمداده العابرة للصحراء، عبر شن عمليات عسكرية، حتى الآن، باءت جميع محاولات النظام للقضاء على جيوب التنظيم بالفشل؛ لأسباب متنوعة. أولها عدم التنسيق بين قوات النظام والمليشيات المتحالفة معها في العمليات ضد داعش، إذ يعمل كل جانب لتأمين منطقة نفوذه الخاصة. والسبب الثاني عدم مشاركة القوات الروسية في العمليات العسكرية وعدم وجود غطاء جوي للقوات المهاجمة. أمّا السبب الثالث فهو أنّ أوكار التنظيم تقع في مناطق صحراوية شاسعة والنظام غير قادر على توفير ما يكفي من القوات العسكرية لتغطيتها. والسبب الرابع قدرة التنظيم على المناورة، وتجنّب الهجمات عبر التحركات المتواصلة في الصحراء.

تتميّز مناطق البادية التي يتحرك فيها التنظيم، بتضاريس مناسبة للتخفي مثل الجبال والوديان والكهوف الجيرية الطبيعية شديدة العمق، فضلاً عن اتساع حجم المنطقة والعواصف الترابية اليومية التي تحجب الرؤية الجوية وتزيل آثار تحركاته بسرعة، ممّا يجعل مسألة تقفي آثاره بالغة الصعوبة،

3. محمد حسان، المصدر السابق.

ويتنقل التنظيم في الليل بحرية تامة في مجموعات، ويسير دوريات ترفع رايته. وفي وضح النهار، يتحرك أعضاء داعش حينما يرغبون، ومتظاهرون بأنهم أفراد من قوات النظام، أو من سكان البادية المدنيين.

وقد تصاعدت أنشطة تنظيم داعش في عام 2022، لعل أهمها الهجوم المفاجئ لعناصر داعش في 20 كانون الثاني/يناير على سجن الحسكة شمال شرقي سوريا. وقد نُقِدَ الهجوم بهدف تحرير حوالي (3500) سجين من مقاتلي التنظيم، كانوا محتجزين في سجن قوات الدفاع السورية. أظهر هذا الإجراء للعالم أنَّ تنظيم داعش يشعر بالقوة الكافية؛ لبدء هجماته مرة أخرى، وما يزال بإمكانه الاعتماد على قواته.

ويبدو أنَّ التنظيم أراد عن طريق عملياته هذه، وخصوصاً هجومه على سجن غويران الذي يضم الآلاف من أسرى التنظيم، بينهم قيادات من الصف الأول، وتحقيق مجموعة أهداف، وتوجيه أكثر من رسالة، سواءً لحاضنته من الخلايا النائمة، أم المقاتلين في صفوفه، أم المؤيدين لفكره، فضلاً عن القوى التي تحاربه. أبرز أهدافه كانت رفع معنويات عناصره، والقول إنَّه لا ينسى أسراه. كما أراد أن يبيح صورة التنظيم من جديد أمام مؤيدي فكره، وربما بهدف استجلاب الدعم المالي، فضلاً عن إحياء خلايا التنظيم النائمة وتنشيطها. كما أنَّ داعش أراد أن يظهر لخصومه أنَّه ما يزال موجوداً مع الإعلان عن القضاء عليه مراراً، وأنَّه يمتلك القدرة على الوصول حتى إلى المربعات الأمنية للقوى التي تحاربه.

ومع الجهود الدولية التي تُبذل في مكافحة تنظيم داعش في سوريا، إلا أنَّ التنظيم ما زال قادراً على القيام بعمليات ذات تأثير، إذ نفَّذ التحالف الدولي (313) عملية ضد التنظيم في سوريا والعراق، منها (222) عملية في سوريا في عام 2022 أسفرت عن مقتل (466) عنصراً، واعتقال (215) آخرين، منهم أهم قيادات وعناصر مركزية داخل داعش. غير أنَّ النتائج جاءت على عمليات مكافحة داعش، غير مرضية للمتابعين، وللأطراف الدولية؛ لوجود تغيرات في التحالفات والخصومات والأوضاع الإقليمية والدولية، يمكن الإشارة إلى بعضها على سبيل المثال، وهي على النحو الآتي: سحب روسيا لأغلب قواتها من سوريا؛ بسبب الحاجة إلى حشد قواتها العسكرية في أوكرانيا، وهو ما أدَّى إلى المساهمة في ضعف القوة العسكرية التي تواجه تنظيم داعش، ممَّا ترك فراغاً أمنياً مكنَّ التنظيم من القيام بعمليات تهدف إلى محاولة إطلاق سراح مقاتليه من سجون

القوات الكردية. وهجمات تركيا على شمال سوريا بمنزلة مساعدة لداعش للحصول على فرصة لإدخال السلاح، ونقل فلول داعش عبر المناطق التي تحتلها تركيا. مكَّنت تلك الهجمات التنظيم من الوقوف على أرض صلبة وعودة نشاطه، في ظل انشغال قوات قسد بصد الهجمات التركية، إذ تُعدُّ قوات سوريا الديمقراطية، بمنزلة القوى الوحيدة التي من مصلحتها القضاء نهائياً على داعش، وتعمل عملاً حيويًا ومستمرًا لتحقيق هذا الهدف.

فضلاً عمَّا سبق من تغيرات إقليمية شكَّلت عوامل إضافية في مصلحة تنظيم داعش، فقد أدَّت أسباب تتعلق بتمكُّن التنظيم من استمرار الحصول على التمويل، وتوفر العناصر التي تعمل لصالحه سواءً كمقاتلين أم بالتعاون الاستخباراتي من مواصلة نشاطه بنجاح. في السياق نفسه؛ صرَّح وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (فلاديمير فلنكوف) وَفَّقَ آخر إحصاءات أنَّ تنظيم داعش يمتلك ما يزيد عن (15) ألف عنصر داخل العراق وسوريا، فضلاً عن مبلغ يتراوح بين (25 - 50) مليون دولار أصول تديرها قادة التنظيم. هذا فضلاً عن (30) ألف من قادة داعش وعناصره محتجزين في سجون سوريا والعراق، معرضين للهروب؛ بسبب محاولات التنظيم المتكررة لإطلاق سراح عناصره عن طريق عملياته، فضلاً عن الأجيال الجديدة من الدواعش التي تتكاثر في مخيم الهول.

أدَّى تكثيف هجمات داعش عموماً، والهجوم على سجن الحسكة خصوصاً إلى مضاعفة الضغط والهجمات العسكرية على عناصر هذا التنظيم، ممَّا سبَّب في ضعف نسبي لهذا التنظيم الإرهابي منتصف عام 2022. غير أنَّ تنظيم داعش الإرهابي كَثَّفَ هجماته الدامية في الأشهر الأخيرة. لذا، يمكن عد المحاولة الثالثة لانبعاث داعش بداية عام 2023. عادة في الأزمات والنزاعات والكوارث تنشط الخلايا الإرهابية؛ لأنَّ هذه الظروف تشكِّل بيئة خصبة لانبعاث أنشطتهم، إذ يستغلون الثغرات الأمنية وضعف الناس، بجانب إطلاق الخطابات، وتوجيه رسائل لاستقطاب الفئات المجتمعية. ومن ثمَّ يقومون بتنفيذ أنشطتهم في المناطق الرخوة أمنياً؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب.

ولعل الزلزال الكارثي الذي امتد إلى سوريا قبل شهر، وأودى بحياة الآلاف، ودمر أحياء ومباني بأكملها قد شغل السلطات الأمنية وحتى الأهالي بهذه الكارثة وآثارها المدمِّرة إلى حدِّ كبير. وهذا الزلزال الذي ضرب مناطق واسعة في سوريا، تقع أجزاء منها في مناطق بمحافظة حلب،

واللاذقية، وحماة الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية، وأجزاء أخرى في مناطق شمال غربي سوريا الخاضعة لسيطرة فصائل المدعومة من تركيا.

وفي خضم كارثة الزلزال، هاجم تنظيم داعش نحو (75) شخصاً في 12 شباط/ فبراير 2023، في حين كانوا يعملون في جمع الكمأة قرب تروازية حجيل بمنطقة آبار مرير شرق المحطة الثالثة في تدمر بريف حمص الشرقي، ممّا أدّى إلى مقتل (10) مدنيين من بينهم امرأة، فضلاً عن عنصر من قوات حكومة دمشق. وفي 17 شباط/ فبراير 2023، استشهد ثلاثة وخمسون مواطناً كانوا يجمعون الكمأة في اعتداء نفذه إرهابيو تنظيم داعش الإرهابي جنوب شرق مدينة السخنة بريف حمص الشرقي. كذلك، نفّذ نزلاء سجن في شمال غرب سوريا، يوم وقوع الزلزال، عصياناً بعد الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة، ممّا مكّن عديد منهم الفرار من السجن، ويحتجز السجن في بلدة راجو قرب الحدود التركية نحو ألفي سجين، قرابة (1300) منهم يشتبه بانتمائهم لتنظيم داعش.

يفتح هذا الأمر الباب أمام تساؤلات عديدة حول كيف يمكن أن يوظف تنظيم داعش أحداثاً وتدابير الزلزال لانبعاثات تكتيكية، وبالعادة يعمد التنظيم الإرهابي إلى الاعتماد في تنفيذ تحركاته وأنشطته الإرهابية بعد فترة اختباء في المناطق الرخوة أمنياً، فكيف يمكن للتنظيم أن يستغل هذه الشروط لإحداث ضربته الجديدة، والمناطق المستهدفة والمتوقعة⁴.

قد تكون المناطق المنكوبة في سوريا بؤرة نشاط كبيرة في الأيام المقبلة لتنظيم داعش، من منطلق أنّ الأوضاع في هذه المناطق مؤاتية لنشاط التنظيم، فضلاً عن مناطق البادية السورية الممتدة بين محافظات حمص ودير الزور شرق البلاد قرب الحدود مع العراق، وهي المناطق التي يتمركز فيها معظم مقاتلي التنظيم في سوريا.

ومن ثمّ فإنّ عديداً من المناطق الحساسة لا سيّما مصادر الطاقة لن تكون بمنأى عن ضربات التنظيم المتشدّد، بل هي ضمن أولوياته ربما. وغير مستبعد أن يكون هناك تصعيد متنامي للتنظيم ومحاولة للضغط أكثر، باتجاه كل الأطراف التي تتشاطر مناطق نفوذ البادية، خصوصاً أنّ قادة التنظيم لن يجدوا سوى مواقع النفط لتحقيق ضربات موجعة، إذ استهدف مصادر الطاقة وأماكنها أولاً، حينما صعد داعش وظهر بصورة فعلية في عام 2014.

4. شيلان شيخ موسى، «الزلزال المدرّم.. هل يشكل بيئة خصبة للإرهاب في سوريا؟»، الحل نت، 15 فبراير 2023، على الرابط: <https://7al.net/2023/02/15>

عموماً احتمالات عودة تنظيم داعش إلى قوته، واستعادة نفوذه في سورية، ومن ورائها منطقة الشرق الأوسط، تكاد تكون أمراً واقعاً، لا سيّما بعد التطورات الأخيرة، منذ وقوع الزلزال الذي أَدَّى إلى انشغال الأجهزة العسكرية والأمنية بتبعاته. لا سيّما أنّ مخاوف السوريين من عودة التنظيم في دير الزور وما حولها تتصاعد، خصوصاً أنّ المعلومات التي يتناقلها زعماء القبائل والقادة العسكريون تؤكد وجود شواهد على تجنيد أعضاء جدد من بين السكان المحليين الفقراء لصالح التنظيم، موضحاً أنّ الظروف الأخيرة التي تمر بها سورية ستجعل التنظيم أكثر جرأة على تنفيذ أعمال العنف، عن طريق استغلال حالة عدم اليقين والتوتر الناجمة عن تداعيات الزلزال. ففي ظل استمرار تدهور الاقتصاد وانخفاض قيمة العملة السورية، وبعدها باتت أزمة الغذاء وشيكة، وبما أنّ جزءاً كبيراً من شمال شرقي سوريا ما يزال متضرراً من الأعمال العدائية مع داعش، سيستمر التنظيم في استغلال المعاناة الاقتصادية وحالة اليأس.

تشير دراسة المؤشرات الدولية والإقليمية إلى تصاعد منحنى العمليات الإرهابية لتنظيم داعش في سوريا على وجه الخصوص والتنظيمات الإرهابية عموماً في النصف الأول من 2023 لأسباب، يُعدُّ من أهمها: انشغال المجتمع الدولي عن مكافحة الإرهاب؛ بسبب محاولة امتصاص وتدارك تداعيات الأزمة الاقتصادية على دول العالم، ممّا أَدَّى لخفض ميزانية مكافحة الإرهاب لدى أغلب الدول المعنية. واستمرار نجاح اللامركزية في تنظيم داعش وتأثيرها على استمرار عملياته وإعادة نشاطه بين الحين والآخر، فقد أثبتت السوابق التاريخية أنّ معدل عمليات تنظيم داعش لا تنحصر باستهداف قياداته، فقد خسر التنظيم أكثر من (566) من عناصره وقياداته في عام 2022، إذ يعتمد التنظيم منذ سقوط دولته سياسة لامركزية الإدارة، التي انعكست على قدرته على استمرار نشاطه، واعتمد التنظيم في جزء من عملياته على الذئاب المنفردة التي تنفذ عمليات زرع ألغام في نطاق مناطق قوات قسد، والقتل بألة حادة، وإطلاق الرصاص.

فضلاً عن ذلك، ستنهض الموارد المائلة بدور مهم في زيادة قوة داعش. فمن الواضح أنّ داعش ما زال قادراً على توفير التمويل عن طريق انتقاله عبر قنوات سرية، إذ يسيطر التنظيم على مناطق غنية بالنفط والمعادن في إفريقيا، فضلاً عن تزايد معدل تعاونه مع جماعات الجريمة المنظمة المتخصصة في الاتجار في النفايات الخطرة والحيوانات المنقرضة. في السياق نفسه؛ كشفت الإدارة الأمريكية عن شبكة تحويل أموال لتنظيم داعش عبر (شام أكسبريس) بواسطة أترك، كما تكشف

القوات الكردية كل يوم عن جهات تحول أموال بطرائق غير شرعية إلى مخيم الهول داخل سوريا⁵.

وضع قوات داعش في العراق

بعد ثلاث سنوات ونصف من المعارك أعلنت الحكومة العراقية في كانون الأول/ ديسمبر 2017، استعادة السيطرة على كامل الأراضي العراقية من تنظيم داعش الإرهابي، التي سيطر عليها عام 2014، لكن بعد عام من إعلان الهزيمة، تصاعدت نشاطات التنظيم، وما يزال يشن بين الفينة والأخرى هجمات تستهدف المدنيين والعسكريين إلا أنَّها لم تصل إلى مستوى الاحتلال العسكري للمدن والقرى. وقد كانت هجمات داعش الإرهابية في العراق متذبذبة، فمنذ آب/ أغسطس عام 2020 شهد العراق (100) هجوم لداعش، إلا أنَّ شهر كانون الأول/ ديسمبر من العام نفسه شهد أقل ضحايا منذ اندلاع المعارك عام 2014، لكنَّها عادت واشتدت منذ بداية عام 2021⁶.

ووفق إحصاءات مؤسسة أعماق وأسبوعية النبا التابعة لتنظيم داعش الإرهابي، بلغ عدد الهجمات التي نفذت في عام 2020 نحو 1422 (عملية، منها عمليات انتحارية وتفخيخ وعمليات قنص، خلقت) 2748 (شهيد وجريح. وقد نفذ التنظيم (1,079) هجوماً في عام 2021، وأكثر من 200 هجوم في الفترة من كانون الثاني/يناير إلى نيسان/أبريل 2022⁷.

وتشير التقديرات في العراق في العامين الماضيين إلى أنَّ التنظيم لديه القوة الكافية لتنفيذ العمليات الإرهابية، ويوضح مسؤول مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة (فلاديمير فيرونكوف) في آب/ أغسطس 2020، إلى أنَّ أكثر من (10) آلاف مقاتل داعشي ينشطون في العراق وسوريا، فيما بيّن تقرير صادر عن لجنة معاقبة القاعدة وداعش التابعة لمجلس الأمن للأمم المتحدة في فبراير 2021، أنَّ داعش لديه حالياً (10) آلاف مقاتل في سوريا والعراق معظمهم في العراق،

5. أسماء دياب، «لماذا تتزايد عمليات داعش في سوريا؟»، مركز ربح للدراسات، 19 يناير 2023، على الرابط:

<https://rcssegyp.com/12992>

6. زيد سالم، «داعش يتراجع في العراق: أدنى معدل ضحايا»، العربي الجديد، 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2020، على الرابط:

<https://b2n.ir/z64589>

7. Daniele Garofalo, Islamic State Strategies and Propaganda in Iraq Raise Prospects for Resurgence, Publication: Terrorism Monitor Volume: 20 Issue: 8, <https://jamestown.org/program/islamic-state-strategies-and-propaganda-in-iraq-raise-prospects-for-resurgence/>.

بعد حين كان تعدادهم أوائل عام 2021 يقدر بـ(6000) مقاتل، ولكن بالنظر للاعتقالات وقتل عديد منهم، يمكن تقديرهم الآن بـ(5000) مقاتل، وفضلاً عن هذا فإن لديهم (5000) آخرين كقوة نائمة تعمل على الدعم اللوجستي⁸.

وعلى وفق لتقارير صادرة عن الأمم المتحدة في شباط/فبراير 2021، إذ إن الموارد المالية لداعش تقدر بأكثر من (100) مليون دولار⁹. فضلاً عن امتلاكها عائدات محدودة من الاتجار بالمخدرات والاختطاف والابتزاز وأخذ الإتاوات، وعن طريق زيارات ميدانية لمسؤولين أمنيين عراقيين، أكدوا أن داعش تمكن من تمويل نفسه ذاتياً عن طريق تهريب المخدرات، كما شهدت صحراء الأنبار مرات عديدة نقل شحنات من المخدرات عبر أراضيها¹⁰. في الحقيقة، في مختلف المناطق التي ينشط فيها داعش، يعاود التنظيم التواصل مع السكان والقبائل لتدبير التمويل الذاتي، والانخراط في أنشطة اقتصادية غير قانونية مع الجهات الفاعلة الناشئة الجديدة التي تتورط في تهريب السلع والتجارة غير المشروعة في السجائر، والأدوية، والأسلحة، والنفط، والمخدرات، والآثار، والخردة المعدنية، والنحاس، والأسمت، والمواد الغذائية، والإلكترونيات. والجدير بالذكر أن الإيرادات التي يجنيها داعش توفر له الأموال اللازمة لتنفيذ هجماته الإرهابية، والحصول على الأسلحة والغذاء والدواء والمركبات وكل ما يلزم لاستمرار التنظيم ومواصلة أنشطته المتمردة، فضلاً على تجنيد عناصر جديدة¹¹.

ويمكن القول إن مع هزيمة داعش ميدانياً، فإن عصابات داعش لديها الموارد المالية الكافية لمواصلة أنشطتها وتنفيذ العمليات الإرهابية، إلا أنها غير قادرة على احتلال المدن، فبعد اقتربها

8. washingtonpost, "UN: Over 10,000 Islamic State fighters active in Iraq, Syria", August 24, 2020, available at: https://www.washingtonpost.com/world/middle-east/un-over-10000-islamic-state-fightersactive-in-iraq-syria/2020/08/24/f1021ca0-e659-11ea-bf44-0d31c85838a5_story.html.

9. «تقرير أممي: داعش يمتلك 100 مليون دولار احتياطي نقدي»، الأناضول، 6 شباط/فبراير 2021، على الرابط: <https://b2n.ir/a92123>.

10. al-monitor, "Islamic State takes border station in Iraqi desert with drug-smuggling wali", May 8, 2021, available at: <https://www.al-monitor.com/originals/2021/05/islamic-state-takes-borderstation-iraqi-desert-drug-smuggling-wali#ixzz72MFhP8vV>.

11. Daniele Garofalo, Former source.

من الموت والاختفاء كلياً كما حصل بين عامي 2007 و2009، استطاعت استرجاع قواها في صحراء العراق، وبعبارة أخرى توجد إمكانية كبيرة للقضاء على داعش، إلا أنَّ مقاتليه سيقون على مسرح الأحداث استنساخاً لتجربة القاعدة. لذا فإنَّ داعش حالياً يخطو خطى القاعدة في بلاد الرافدين بعد هزيمته عام 2007، والسنوات التي سبقت 2013، وقبل أن تحتل أي رقعة جغرافية، ومن أجل أن تثبت وجودها على أرض الواقع استخدمت تكتيكات قتالية مختلفة، فما تركز عليه الآن هو تنفيذ عمليات إرهابية متعددة، والعمل على انعدام الأمن في بعض أجزاء العراق، وبالنظر لتقلص أعدادها عمّا كانت عليه عامي 2014 و2015، أو السنوات التي سبقت إنشاء الخلافة في الموصل، فقد ركّزت على زيادة الهجمات الإرهابية، ولا سيّما ضد قوات الأمن، بدلاً من إعادة احتلال الأراضي في بعض المحافظات، وخصوصاً في مربع كركوك، وصلاح الدين، والأنبار، وديالى، والتي يزعم التنظيم أنَّ له القدرة على التجنيد وخلق الخلايا النائمة فيها.

يستطيع داعش عن طريق الاستفادة بمعرفته بطبيعة الأراضي، والمناطق النائية، والفضاء الصحراوي، والجبال، والمجموعات المتنقلة، وعديد من الخلايا، والمؤيدين في العراق، العمل وتنفيذ أنواع مختلفة من الهجمات في مناطق عديدة، مثل الأنبار، وشمال بغداد، وكركوك، وصلاح الدين، ونيوى، وديالى، ودجلة/ديالى، وبابل الجزيرة، وبادية الفرات، والفلوجة، ومنطقة واسعة في جنوب، التي يُطلق عليها القطاع الجنوبي.

وفيما يتعلق بمناطق وجود داعش لا بدَّ من التنويه إلى أنَّ كثرة وجودهم في جزيرة كنعوص في نيوى، وذلك نظراً لصعوبة العبور إليها وكثافة الأشجار فيها، وكذلك الأمر في وادي الثرثار بمحافظة صلاح الدين وسلسلة جبال قره جوخ في مدينة محمور جنوب شرق جبال نيوى وجبال مكحول، وسلسلة جبال حميرن المنتشرة في ثلاث محافظات هي: ديالى، وصلاح الدين، وكركوك شمال العراق، وهي قاعدة رئيسة ونقطة انطلاق حقيقية لهجمات داعش في مناطق واسعة من تلك المحافظات إلى أطراف بغداد، فالخصائص الجغرافية لهذه المناطق مثل وجود الكهوف، والأنفاق، والممرات الجبلية تمتاز بصعوبة الوصول إليها حتى مع استخدام الآليات العسكرية، ما دفعت داعش إلى استخدام هذه المناطق كملاذ آمن تتحصن به عصاباته.

وبعد الهزيمة التي مُنيَّ بها داعش نهاية عام 2017 وطرده من جميع الأراضي التي سيطر عليها، لم تتوقف أنشطته السرية؛ بهدف إعادة تنظيمه ونشاطه، حتى أنَّه بعد خمس سنوات من

دحره ما يزال لديه ما يكفي من القوة لزعزعة استقرار المدن العراقية وأمنه. ومع التقدّم الواضح الذي حققته القوات الأمنية في محاربة داعش في العامين الماضيين، الذي أسفر عن مقتل عدد من كبار قادة داعش وتدمير خلاياه وأوكاره، ما تزال مناطق في العراق خصوصاً في الشمال والغرب، ولا سيّما مربع (كركوك، وصلاح الدين، والأنبار، وديالى) تشهد اعتداءات إرهابية متكررة، وقد حافظت داعش على هيكلها الهرمي، حتى بعد اغتيال كبار قادتها، إذ عينت حكماً وقادة من مناطق مختلفة لمواصلة عملياتها وأنشطتها. وفي ظل نقص القوات وانخفاض التمويل، فإنّ داعش الآن غير قادرة على العودة واحتلال المدن العراقية، لأنّ أسلوبه القتالي في التفجير والقنص المتفرق، يؤكد عدم قدرته لمواجهة قوات الأمن العراقية والجيش للسيطرة على مناطق جغرافية.

كما يبدو أنّ الجهود العسكرية المكثّفة في العراق - في الأشهر الماضية - واستمرار ملاحقة بقايا تنظيم داعش، قد أسهمت بتراجع عمليات العنف والهجمات الإرهابية، سواءً على مستوى المناطق المحررة التي ما تزال بعض أطرافها تُعدّ مخابئ لعناصر التنظيم؛ أو في بغداد وسائر المدن التي لم تعد تشهد أي تهديدات أمنية كما في الأعوام السابقة، إذ ما تزال القوات العراقية تواصل تمشيط المناطق الشمالية والغربية، منها نينوى، وكركوك، وديالى، وصلاح الدين، والأنبار، وضواحي بغداد، إلى جانب الضربات الجوية المتواصلة لاستهداف تحركات التنظيم.

وحققت عملية «الإرادة الصلبة» تقدماً في تفتيش المناطق النائية والصحراوية، لا سيّما صحراء الحضر في نينوى، وصولاً إلى صحراء محافظتي الأنبار وصلاح الدين، إذ تمكّنت من كشف نحو (10) مزار كانت تُعدّ مأوى لعناصر تنظيم داعش، فضلاً عن مواد لوجستية، وتدمير أكذاس للعتاد وأنفاق وتفجير ألغام مزروعة على الطرق. وأعلنت القوات العراقية عن مقتل عدد من عناصر التنظيم في المواجهات. ويعتقد قادة أمنيون أنّ التنظيم لم يعد قادراً على المواجهة المباشرة مع القوات العراقية، لكنّه قد يواصل الكمائن لاصطياد عناصر الأمن والمدنيين، والأهم هو تراجع هجماته بصورة كبيرة، جزاء محاصرته في مناطق معروفة ومشخصة من قبل السلطات الأمنية، وأنّه ينتهي تدريجياً¹².

12. زيد سالم، «داعش ينحسر في العراق.. وعمليات تمشيط مستمرة شمالاً وغرباً»، العربي الجديد، 23 مايو 2022، على الرابط: <https://2u.pw/x1ywO>

فضلاً عن ذلك، شهد عام 2022 للعراق تحقيق كثير من الإنجازات المهمة في العمل الميداني من بينها قتل (311) إرهابياً بينهم (213) بنيران سلاح الجو و(98) آخرين بعمليات مختلفة، ومعظم القتلى قيادات مهمة بعصابات داعش الإرهابية، ممّا سمح بتدمير منظومة القيادة والسيطرة لدى تلك العصابات¹³.

تداعيات انبعاث داعش في سوريا على العراق

من العوامل المهمة في ظهور نشاط داعش وزيادته وتوسيع رقعته الجغرافية عامي 2013 و2014 هو الفراغ الأمني الناجم من الأزمة السورية، إذ يذكر عبدالله بن محمد من المنظرين الجدد للحركة السلفية الجهادية في كتاب المذكرة الإستراتيجية: «يمكن للجماعات الإسلامية الجهادية جذب أشخاصاً آخرين، وإحياء الخلافة، وإقامة دولة إسلامية عن طريق عدم الاستقرار والانفلات الأمني»¹⁴، وعليه فإنّ ترزغ الاستقرار وانعدام الأمن في سوريا سيؤدّي إلى نجاح داعش وانبعاثه، لذا نهضت الأزمة السورية بدور بارز في زيادة قوة داعش، وخلاف ذلك كان من المستبعد استعادة عافية داعش من جديد.

فقد أضفت الأزمة السورية لقدرات تنظيم داعش كثيراً بطرائق عديدة، أهمها: استغلال داعش للحرب السورية لاحتلال جزء من البلاد، وتحويل شرق سوريا إلى قاعدة لتطوير قدراته وتوسيعها، وتنظيم قواته وتدريبها في سوريا من دون قلق جدي وبأريحية تامة، وكذلك استغلال موقع العراق الجغرافي؛ لاستقطاب أعداد كبيرة من القدرات البشرية والمالية واللوجستية من دول مختلفة عن طريق الحدود العراقية، لا سيّما أنّ مشكلة تسلل عناصر داعش ما تزال قائمة، عبر محافظتي نينوى والأنبار، فالفساد المالي ضلّيع في عمليات التهريب في هذا المجال، إذ يحاول بعض الأشخاص تأمين التسلل لعناصر داعش من سوريا إلى العراق مقابل مبالغ مالية كبيرة، بالاستفادة من الأنفاق السرية القديمة التي كانت تستخدم للتهريب، ويستخدمها الآن عناصر داعش لدخول الأراضي العراقية¹⁵.

13. «العمليات المشتركة تكشف أهم إنجازاتها بعام 2022 وتحصي عدد قتلى داعش»، وكالة الأنباء العراقية، 31 ديسمبر 2022، على الرابط: <https://www.ina.iq/174492--2022-.html>

14. عبدالله بن محمد، المذكرة الإستراتيجية، الطبعة الأولى، دمشق: دار التمرد، 2014، ص 71.

15. علي نجات، «السيناريوهات المستقبلية للجماعات السلفية الجهادية في الشرق الأوسط»، سلسلة إصدارات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، يناير 2022، ص 13.

كما ذكرنا سابقاً، يعمل داعش على أساس نظرية (الأذرع المزدوجة). لذا، في الوقت نفسه الذي تصاعدت فيه العمليات الإرهابية لتنظيم داعش في سوريا، ازدادت العمليات الإرهابية في المدن العراقية. فقد تصاعدت حدة هجمات تنظيم داعش في العراق في الفترة الأخيرة، قياساً بالأشهر الماضية، وخصوصاً بعد استهداف قوات الأمن في كركوك شمالي البلاد، وفي منطقة الطارمية شمالي العاصمة بغداد، إذ أدت هذه الهجمات إلى مقتل عدد من أفراد الجيش العراقي وإصابتهم.

لقد عاود داعش منذ شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي هجماته النوعية ضد القوات العراقية في أطراف كركوك وديالى، بعد توقف لأشهر جاء نتيجة سلسلة من العمليات الأمنية التي نُفذت ضد وجود التنظيم في التلال والجبال المحيطة بالمدينة. في نهاية عام 2022، وقعت إحدى أعنف الهجمات التي نُفذها التنظيم هذا العام في العراق، إذ قُتل ما لا يقل عن (7) عناصر من قوات الأمن العراقية، بينهم ضابط كبير برتبة رائد، وأصيب (3) آخرون، في هجوم استهدف مركبتهم في محافظة كركوك شمال العراق. أمّا ثاني أعنف هجوم والذي وقع في أقل من (24) ساعة، فقد استهدف تنظيم داعش الإرهابي، مدينتين بإحدى القرى التابعة لمحافظة ديالى شرقي العراق، ممّا أدى إلى مقتل (8) أشخاص.

وفي هذا السياق، أكّد الناطق باسم جهاز مكافحة الإرهاب في العراق (صباح النعمان) - في تصريحات لوكالة سبوتنيك الروسية- أنّ الهجمات الأخيرة «هي مجرد رسائل من التنظيم الإرهابي لكسب الوُدّ من الداخل، والدعم والتمويل من الخارج». وقال النعمان إنّ تنظيم داعش لجأ إلى حرب العصابات، ومحاولة القيام بعمليات استنزاف للقوات الأمنية، انطلاقاً من أنّ حرب العصابات هي حرب صعبة، وتكون عملياتها سريعة ومباغتة، وتتطلب من القوات الأمنية أن تكون على استعداد عالٍ وجهد استخباري.

فالهجمات المسلحة المباغتة في شمالي العراق، تحديداً بمنطقتي ديالى وكركوك، والتي نُفذتها فلول تنظيم داعش الإرهابي، مثّلت لحظة انبعاث مؤقتة تستهدف عن طريقها الضغط على مخاوف قديمة من عودة داعش، وكذا التهديدات الأمنية للسكان، لا سيّما بعد إعلان العراق الانتصار على التنظيم الإرهابي.

غير أنّ خلايا هذا التنظيم الإرهابي فيما يبدو تكشف عن تكتيكات مغايرة لإعادة التموضع وملء مساحات جغرافية جديدة بالاعتماد على المناطق الرخوة أمنياً؛ إذ إنّ منطقتي التحركات

الخاطفة هو ما تتبناه خطط «الذئاب المنفردة» أحياناً، وهي بمنزلة الحيل التكتيكية للتنظيمات المتطرفة في فترات أفولها وانحسارها.

في الواقع، بعد سوريا، يعود سيناريو تنظيم داعش الإرهابي للظهور مجدداً في العراق بعد تحذيرات عديدة أطلقت من قبل خبراء ومختصين في المجال الأمني والعسكري، حول نشاطات مختلفة لعناصر التنظيم المتشدد في مناطق مختلفة من البلاد.

وتنشط خلايا داعش الآن في ثلاث مناطق رئيسة في العراق، وهي جزيرة الأنبار، الممتدة من وادي حوران وصولاً لصحراء الرطبة؛ والمنطقة الثانية هي تلال حميرين، وصولاً لمناطق الحويجة وجنوب كركوك، أما المنطقة الثالثة فهي سلسلة جبال قره جوخ الواقعة في قضاء مخمور شرقي محافظة نينوى.

كشفت مصادر أمنية مؤخراً عن وجود معسكرات تدريبية لعناصر داعش في صحراء محافظة الأنبار غربي العراق، وعلى الشريط الحدودي مع سوريا، إذ أكدت القيادة المركزية الأمريكية أن «التنظيم ينمو نمواً متسارعاً في مخيم الهول، شمالي سوريا، وأن نصف سكان المخيم من العراق.» وقال الجنرال مايكل كوريلا في بيان إن «كارثة تلوح في الأفق بمخيم الهول، وتتطلب حلاً دولياً لا عسكرياً، ويجب أن تأخذ الدول رعاياها وتعيد تأهيلهم.» يوجد أكثر من (56) ألف قاطن بمخيم الهول، (90%) هم نساء وأطفال، وأكثر من نصفهم عراقيون، كما يوجد أكثر من (80) ولادة شهرياً داخل المخيم، وفق كوريلا¹⁶.

فضلاً عن ذلك، تشير مراكز الأبحاث إلى وجود جيل جديد من عناصر داعش، يُعرف بـ"الجيل الرابع"، بات ينتشر في مناطق صحراء الأنبار، وتحديداً مناطق جزيرة راوة، وغرب الرطبة والحسينية. فبعد انسحاب القوات الأمريكية من قواعد المنتشرة في محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى، يبدو أن الجو بات خصباً لانتشار خلايا التنظيم، لأن القوات العراقية لا تمتلك القوة الجوية الكافية لردع خلايا داعش.

يتخذ التنظيم وجيله الجديد من المناطق الصحراوية والوديان المعقدة جغرافياً مكاناً لانتشار عناصره وتدريبهم. وفق المعلومات المختلفة، فإن آلاف من عناصر داعش يتدربون بصورة يومية، في معسكرات كبيرة داخل مناطق وادي حوران والحسينية وجزيرة راوة، وطريق الثرثار الرابط بين محافظتي

16. «نصفهم عراقيون... واشنطن تحذر من تنامي جيل داعش الجديد في مخيم الهول»، شفق نيوز، 10 سبتمبر 2022، على الرابط: <https://shafaq.com/ar>

صلاح الدين والأنبار. يحاول التنظيم، تجهيز عناصره في الوقت الحالي، عن طريق الجبل الجديد، وبعدها يبدأ بشن الهجمات المسلحة.

فقدَ التنظيم معظم قادته الذين تعرضوا للاعتقال أو الاغتيال، في المدن العراقية والسورية، كما أنّ النكبات التي تعرّض لها على أثر مقتل خلفائه، وفقدانه السيطرة على المدن السكنية والموارد المالية، زادت من إصراره على العودة بجبل جديد مبني على عقيدة قتالية متطورة، وتدريب وتأهيل متكاملين. لذا، فإنّه من الصعوبة ملاحقتهم والقضاء عليهم، فالقوات العراقية ما تزال محدودة القوة جويًا، وكانت تعتمد بدرجة عالية على قدرة قوات التحالف الدولي¹⁷.

عموماً، يمكن القول إنّ زيادة قوة داعش في سوريا ستؤثّر تأثيراً مباشراً على صعود داعش وزيادة قوته في العراق. إذا تمكن تنظيم داعش في سوريا من احتلال منطقة جغرافية معينة واجتذاب مزيد من القوات وتوسيع موارده المالية، فسيؤدي ذلك إلى زيادة القوة التنظيمية لداعش في العراق.

الخاتمة

تنظيم داعش - حتى وإن أفل - لكنّه لن ينتهي، وهو يمرض ولا يموت. في الواقع، تنظيم داعش لم يمت، بل إنّّه يتعافى. كما أنّه لم يهزم، هو فقط نائم. وفي هذا الصدد، أعربت روسيا أخيراً عن قلقها إزاء زيادة نشاط تنظيم داعش الإرهابي في بعض مناطق سوريا. وصرّحت المتحدثة باسم الخارجية الروسية (ماريا زاخاروفا) أثناء موجز صحفي بأنّ تكثيف الخلايا النائمة التابعة لـ«داعش» عملياتها في شرق سوريا ووسطها في الآونة الأخيرة، لا سيّما في المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الكردية في شرق الفرات، يثير قلقاً متزايداً لدى روسيا.

حرص تنظيم داعش على استغلال أزمات عديدة للسبب نفسه، ومن بينها جائحة (كورونا)، والحرب الأوكرانية وما ترتّب عليها من تأثيرات على جهود مكافحة الإرهاب الدولية، وصولاً إلى الزلزال المدمّر الذي ضرب الأراضي السورية، إذ يدرك التنظيم أنّ الدولة السورية نفسها والمجتمع الدولي والدول الفاعلة في المشهد السوري، منشغلة حالياً بقضية الزلزال، وهو ما يمثّل فرصة مؤاتية له لشن عمليات نوعية كتلك التي جرت في ريف حمص الشرقي. تنظيم داعش الذي ما يزال نشطاً يسعى إلى استغلال الفوضى التي أحدثها زلزال تركيا وسوريا للعودة من جديد، ونشر موجة

17. علي الحياتي، «الجبل الرابع... جبل جديد من داعش يهدد الوضع الأمني في العراق»، الحل نت، 21 نوفمبر 2022، على

الرابط: <https://7al.net/?p=326163>

من الرعب في المنطقة. لذا، من الضروري أن يتخذ العراق إجراءات لمنع انبعاث داعش وتشمل هذه الإجراءات والتدابير ما يلي:

- ضبط حدود العراق مع سوريا، ومنع تسلل الدواعش من سوريا إلى العراق.
- زيادة التنسيق المشترك بين الجيش العراقي وقوات البشمركة.
- ملء الفراغ الأمني في المناطق المتنازع عليها.
- الحصول على دعم التحالف الدولي لا سيما أن القوات الأمنية ما تزال بحاجة إلى الدعم والإسناد.
- تنشيط جهود الاستخبارات والعمل مع القوات المحلية لكشف الخلايا النائمة.
- استمرار الضغط على خلايا داعش الإرهابية لتدمير التنظيم بالكامل.
- استمرار الضربات الجوية لاستهداف تحركات التنظيم.
- استمرار الهجمات البرية والجوية على مقار وملاجئ داعش الرئيسية.
- تجفيف الموارد المالية لداعش عن طريق قطع المساعدات المالية وعدم دفع الفدية.
- تأمين الحماية المضاعفة للسجون التي تضم نزلاء عناصر داعش.
- توفير التسهيلات الاقتصادية والمعيشية لمواطني المناطق المحررة.
- الإسراع في توطين العرب السنة من النازحين وإرجاعهم إلى مناطقهم.
- إعادة تأهيل عوائل المخيمات، وإجراء صلح عشائري، وتعويض المتضررين من الحرب مع داعش.
- إدخال أطفال عناصر التنظيم المتشدد في دورات تدريب ودمجهم في النظام التعليمي.
- حل المشكلات الاقتصادية ومضاعفة الجهود لخلق فرص عمل للشباب؛ لمنعهم من الانضمام إلى داعش.

المصادر:

- إبراهيم حميدي، (انبعاث سوري لـ(داعش) في بلاد البعث)، جريدة الشرق الأوسط، 12 مايو 2020، رقم العدد 15141.
- أسماء دياب، (لماذا تتزايد عمليات داعش في سوريا؟)، مركز ر ع للدراسات، 19 يناير 2023، على الرابط: <https://rcssegyp.com/12992>
- محمد حسان، (داعش: الانبعاث الثاني من البادية السورية)، موقع درج، 22 أبريل 2020، على الرابط: [/https://daraj.media/44873](https://daraj.media/44873)
- شيلان شيخ موسى، (الزلازل المدمّرة.. هل يشكل بيئة خصبة للإرهاب في سوريا؟)، الحل نت، 15 فبراير 2023، على الرابط: [/https://7al.net/2023/02/15](https://7al.net/2023/02/15)
- زيد سالم، (داعش يتراجع في العراق: أدنى معدل ضحايا)، العربي الجديد، 9 تشرين الأول 2020، على الرابط: <https://b2n.ir/z64589>
- زيد سالم، (داعش ينحسر في العراق.. وعمليات تمشيط مستمرة شمالاً وغرباً)، العربي الجديد، 23 مايو 2022، على الرابط: <https://2u.pw/x1ywO>
- عبدالله بن محمد، المذكرة الإستراتيجية، الطبعة الأولى، دمشق: دار التمرد، 2014، ص 71.
- علي نجات، (السيناريوهات المستقبلية للجماعات السلفية الجهادية في الشرق الأوسط)، سلسلة إصدارات، مركز البيان للدراسات والتخطيط، يناير 2022، ص 13.
- علي الحياياني، (الجيل الرابع... جيل جديد من داعش يهدد الوضع الأمني في العراق)، الحل نت، 21 نوفمبر 2022، على الرابط: <https://7al.net/?p=326163>
- (تقرير أممي: داعش يمتلك 100 مليون دولار احتياطي نقدي)، الأناضول، 6 فبراير 2021، على الرابط: <https://b2n.ir/a92123>

● (العمليات المشتركة تكشف أهم إنجازاتها بعام 2022 وتحصي عدد قتلى داعش)، وكالة الأنباء العراقية، 31 ديسمبر 2022، على الرابط: <https://www.ina.iq/174492-2022-.html>

● (نصفهم عراقيون.. واشنطن تحذر من تنامي جيل داعش الجديد في مخيم المهول)، شفق نيوز، 10 سبتمبر 2022، على الرابط: [/https://shafaq.com/ar](https://shafaq.com/ar)

- Daniele Garofalo, Islamic State Strategies and Propaganda in Iraq Raise Prospects for Resurgence, Publication: Terrorism Monitor Volume: 20 Issue: 8, <https://jamestown.org/program/islamic-state-strategies-and-propaganda-in-iraq-raise-prospects-for-resurgence/>
- washingtonpost, “UN: Over 10,000 Islamic State fighters active in Iraq, Syria”, August 24, 2020, available at: https://www.washingtonpost.com/world/middle-east/un-over-10000-islamic-state-fightersactive-in-iraq-syria/2020/08/24/f1021ca0-e659-11ea-bf44-0d31c85838a5_story.html.
- al-monitor, “Islamic State takes border station in Iraqi desert with drugsmuggling wali”, May 8, 2021, available at: <https://www.al-monitor.com/originals/2021/05/islamic-state-takes-borderstation-iraqi-desert-drug-smuggling-wali#ixzz72MFhP8vV>.